



في المناطق المحررة والتي يسيطر عليها المجاهدون أقيمت محاكم تحكم بالشريعة الإسلامية وهذا أمر طيب يتمناه كل مسلم.

وقد شاهدت مقاطعاً لمحاكمات أفراد قاموا ببعض الجنایات من سرقة وغيرها. وكان القضاة يوقعون بحقهم أحكاماً مخففة، مراعاة للوضع المأساوي الذي يعيشه الناس.

وهذا أيضاً يعد من روح الشريعة الإسلامية، بل تسقط بعض الحدود كحد السرقة في أوضاع كهذه... كما وقع في عام الرمادة وكان الخليفة آن ذاك الفاروق عمر، والمعروف بشدته في الحق. فهذا من درأ الحدود بال شباهات.

المتأمل لحياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من بداية دعوته إلى نهايتها يجد فرقاً شاسعاً بين طريقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الجهاد والدعوة، وبين ما يقوم به إخواننا المجاهدون في المناطق السورية المحررة، وهناك غيرها في دول أخرى كالصومال.

في مقطع آخر وصور أخرى رأيت أنساً يرجمون أحدهم حتى الموت في الصومال (ولا أستطيع إثبات حقيقة الصور لأنها لم تصدر من جهة معروفة)، لا أدرى كيف أثبتوا حادثة الزنا، ومن حكم ومن قضى بالرجم وأسئلة كثيرة.... لكنني أخشى من التساهل في إثبات مثل هذه الحوادث، بحيث تكون مخالفة للأحكام الشرعية ويكون لها مردود عكسي مضاد، ينفر الناس عن الشريعة الإسلامية.

وحده جريمة الزنا من الحدود التي لا يستطيع القضاء إقامتها إلا إذا أصر مرتکب الجريمة على أن يقام عليه الحد وأثبت بالبينة على نفسه بارتكاب هذه الجريمة، أو توفر أربعة شهود عدول يشهدون بارتكاب الشخص لجريمة الزنا ولا يختلفون في التفاصيل، وإلا أصبحوا قاذفين، يقام ضدهم حد القذف.

النبي - عليه الصلاة والسلام - بدأ بدعوة الناس إلى دين الله عز وجل وإقامة التوحيد في قلوب الناس ونبذ الشرك بجميع أشكاله واستمرت هذه المهمة عشر سنوات، ثم بدأت الأحكام والحدود تنزل تدريجياً قال تعالى: (قل هذه سبلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن أتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين (108))

لذا يتوجب على المجاهدين تكثيف العمل الدعوي إلى جانب العمل الجهادي والاستعانت بالدعاة المستفيدين والعارفين بأمور

دينهم والمؤثرين لتعليم الناس أمور دينهم بالحكمة والموعظة الحسنة، فهم بحاجة ماسة لذلك، فالنظام السابق قام بإبعاد الناس عن دين الإسلام بشتى الوسائل والأساليب، فجهل الناس كل أمور دينهم، ولا أرى من الحكمة مبادرتهم بتحريم ومنع كل شيء قد تعودوا عليه بصورة صادمة وبدون توعية وإرشاد ودعوة. كالملابس وبعض العادات والمعاملات. ولنتذكر كيف رد النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك الشاب الذي جاء يستأذنه بالزنا.

عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال: إن فتىً شاباً أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: يا رسول الله أئذن لي في الزنا ، فأقبل القوم فزجروه ، وقالوا: مه مه(*) !
قال له: "ادنه" - أى اقترب مني - ، فدنا منه قريبا ،
قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك.
قال: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم".

قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: "لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداءك".
قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم".

قال: أفتحبه لأختك؟ قال: "لا والله ، جعلني الله فداءك".
قال: "ولا الناس يحبونه لأخواتهم".

قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: "لا والله ، جعلني الله فداءك".
قال: "ولا الناس يحبونه لعماتهم".

قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: "لا والله ، جعلني الله فداءك".
قال: "ولا الناس يحبونه لخالاتهم".

قال - روای الحديث - فوضع يده عليه ، وقال: "اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه ، وحصن فرجه" فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء (رواه الإمام أحمد).

وهذا الموقف الحكيم العظيم مما يؤكّد على الدعاء إلى الله - عز وجل - أن يعتنوا بالرفق والإحسان إلى الناس، ولا سيما من يرغب في استئلافهم - من الألفة - ليدخلوا في الإسلام، ويثبتوا على إسلامهم.

ما ألاحظه كذلك (وأرجو أن أكون مخطئا) أن المجاهدين لا يصيّبهم علماء يعلمون الناس الدين وشريعة الإسلام وأخلاقه وآدابه لييفقها الناس في المناطق المحررة وأعتقد أن هذا لا يتفق مع قوله تعالى: (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقها في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يذرون (122)) ففي الآية علل عدم ذهاب بعضهم للجهاد هو البقاء لتعليم الناس الدين. فلا يأس أن يذهب البعض للقتال ويبقى البعض في المناطق التي حررت لتفقيه الناس أمور دينهم.

وهذه نقطة مهمة فالدعوة والجهاد لا غنى لأحدهما عن الآخر، لذلك يجب على الدعاة الانتشار في المناطق المحررة والقيام بواجب الدعوة الفردية والجماعية وتوزيع الكتب والمحاضرات والمطويات والمطبوعات إضافة إلى زيارة الدعاة والعلماء لأهالي المناطق المحررة الدعوية ودعوة نصارى الشام إلى الإسلام بالطريقة السمحّة، والتوضيح بخطورة البدع وخاصة بدعة الرافضة والنصيرية والبعثية. والجلوس مع الشباب العلماني والمطالب بدولة مدنية علمانية وتبنّي شبهاتهم والإيضاح لهم بأن شريعة الإسلام تعالج كل مشاكل الناس الاجتماعية والسياسية وغيرها.

الدعوة أولا لأنها سبب انتشار الإسلام في شرق آسيا وغرب أوروبا. تعريف الناس بخالقهم وبأسمائه وصفاته وعظمته وحبه لخلقـه ... هو ما يجعل الناس يدخلون في دين الله أفواجا.

المصادر: